

## نظريات الاتصال في الوسط التعليمي

### Communication theories in the educational milieu

د. حرقاس وسيلة

د. بن شيخ رزقية

جامعة 8 ماي 1945 قالمة- الجزائر

#### ملخص

يعتبر الوسط التعليمي من أهم المجالات التي تعتمد في نشاطها وبدرجة عالية على عملية الاتصال، حيث لا يمكن للتعلّقات أن تستوعب من طرف المتعلم الا باستخدام أنجع الأدوات الاتصالية وأحسن نظريات الاتصال البيداغوجي وأكثرها تأثيرا. إن العلاقة بين المدرس والمتعلم أساسها عملية التفاعل الصفي الإيجابي الذي يجعل من المتعلم عنصرا نشيطا يدلا من اعتباره مجرد مستقبل مهمته حفظ أكبر قدر من المعلومات، التي يسترجعها يوم الامتحان ثم ينتهي دورها. وعليه وجب على الفاعلين في ميدان التعليم بكل مستوياته، الاجتهاد في إيجاد ما يتناسب مع الظاهرة الاتصالية في الوسط التعليمي ابتداء من النظريات إلى الاستراتيجيات والتقنيات الاتصالية الكفيلة بتحقيق الأهداف التعليمية ومنه أهداف المؤسسة والمجتمع. الكلمات المفتاحية: الاتصال البيداغوجي، نظريات الاتصال في التعلم، التفاعل الصفي.

#### Abstract

The educational environment is considered one of the most important areas which depend on its activity and to a large extent on the communication process. The learner can only assimilate through the most effective and influential theories and educational communication tools. The relationship between teacher and learner is based on the process of positive interaction in the classroom. The learner must be an active element rather than

assigning him the role of a receiver whose task is to memorize the knowledge then retrieve it on the day of the exam. Thus, education stakeholders at all levels must find theories, strategies and techniques that correspond to the phenomenon of communication in the educational environment and ensure the achievement of the educational objectives of the school and society.

**Keywords:** Pedagogical Communication, Theories of Communication in Learning, Classroom Interaction

## 1- مقدمة

**معروف** أن البيئة التعليمية هي وسط ديناميكي مبني على التفاعل الجاد والهادف إلى تحقيق النتائج المرجوة من المؤسسات التعليمية طبقاً لمناهج وبرامج محددة وتحت إشراف أشخاص متخصصين في التدريس والتسيير الإداري والإشراف والتوجيه وعليه فإن الاتصال هو السمة البارزة في الفعل التعليمي، حيث بدونه لا يمكن أن تنتقل المعارف وكل التعليمات من الأساتذة إلى الطلبة أو فيما بين الطلبة. ويعتبر الاتصال البيداغوجي أحد الفروع التطبيقية في علم النفس وعلوم التربية، وأولها المتخصصون الكثير من الاهتمام في البحث والدراسة، من أجل الحصول على أفضل النتائج التي تساهم في تحسين الفعل التعليمي وزيادة مردود التعلم باستخدام الاستراتيجيات والتقنيات الاتصالية الأنسب والأنجع. إن الاتصال في الوسط التعليمي كغيره من مجالات الاتصال البري يعتمد على مجموعة من المهارات التي بدونها لا يحدث التعلم. يمكن ان نذر منها مهارة الإصغاء، والتحدث، ومهارة الإقناع والبرهنة، مهارة فهم الذات وضبط الانفعالات (عبد الجواد وعطية، 2018، ص 182).

## 2- إشكالية الدراسة

نحن نعيش في زمن تتسع فيه الفجوة بين احتياجات التلاميذ التعليمية وقدرات المعلمين المهنية على مواكبة التغييرات الحضارية السريعة والإصلاحات المختلفة التي تتبناها المنظومة التربوية من حين لآخر. كما ممارسين في الميدان، كثيرا ما نلاحظ زيادة حاجة المعلمين لتجديد معارفهم واكتساب المهارات الحديثة في التواصل البيداغوجي الذي يعتبر إحدى الركائز التي تبنى عليها العملية التعليمية. إن الاتصال في مجال التعليم ليس مجرد نقل للمعلومات والدروس بطريقة آلية، إنما هي تخطيط دقيقة لكل مكونات العملية الاتصالية في مجال التعليم. إن المعلمين ومفتشي التربية والتعليم يكادوا يجمعون على أن التكوين المعلمين لا يؤهلهم لتطبيق قواعد الاتصال البيداغوجي الصحيحة وأن التلاميذ لم يكتسبوا الكفاءات التواصلية التي يفترض أن يتخرجوا بها من المرحلة الابتدائية إلا بشكل جزئي (حرقاس وسيلة، 2010، ص 350). إذا كان التلميذ لم يكتسب الكفاءات التواصلية في المرحلة الابتدائية، فهذا يعني أن المعلم لا يملكها أصلا ولا يستخدم الأساليب التواصلية المناسبة للمواقف التعليمية. يفرض علينا ذلك إعادة النظر في الممارسات التعليمية، وتأهيل المعلمين مهنيًا خاصة ما يتعلق بالممارسات التواصلية. وعليه ينبغي طرح التساؤل التالي: ما هي نظريات التواصل في مجال التعليم والتعلم التي يمكن أن تعتمدها المدرسة وتحقق بها أحسن مردود تعليمي؟

## 3- أهمية الموضوع

تتجلى أهمية الموضوع في حاجة المعلمين الملحة للتكوين بناء على القواعد البيداغوجية الصحيحة والحديثة؛ وتظهر أيضا في حاجة التلاميذ إلى تحسين تعلمهم ونتائجهم التحصيلية، ورفع مستوى دافعيتهم للتعلم التي كثيرا ما تنخفض بسبب الأساليب التواصلية السلبية التي يستخدمها الكثير من المعلمين. لا يمكن

للمعلم ان يساهم في تحقيق هذه الأهداف إلا باستخدام الطرائق التعليمية السليمة التي تعتمد على أحدث النظريات في التعليم والاتصال التربوي. إن المجتمع اليوم وأكثر من أي وقت مضى، ملزم بضمان جودة مخرجاته التعليمية في كل المستويات، ليتمكن من تحقيق التنمية الشاملة ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي.

#### 4-تحديد مصطلحات الدراسة

##### -مفهوم الاتصال البيداغوجي

يسمى أيضا الاتصال التربوي وهو العملية التي بواسطتها تقوم المؤسسة التعليمية و المعلم بنقل مجموع المعارف والسلوكات والمهارات والقيم والاتجاهات إلى الأجيال الناشئة وتحت إشراف المعلمين والأساتذة، بهدف إحداث التغيير الإيجابي والمرغوب في سلوكهم والوصول إلى النمو السليم والمتكامل في شخصياتهم، حيث يرى يعقوب "شوان" أن التفاعل بين المعلم والمتعلم هو أساس الموقف التعليمي التعليمي، والذي بموجبه تحقق الأهداف التعليمية ويمكن التلميذ من اكتساب أنماط اجتماعية وثقافية مختلفة، ويضيف يعقوب شوان أنه كلما تعلم الفرد في جو اجتماعي ونفسي إيجابي ويتفاعل صفي جيد، وبدافعية عالية كلما زادت قدرته على التعلم (مجدي عزيز إبراهيم، ص 39).

##### - تعريف العملية التعليمية

في أبسط تعاريفها، يتفق التربويون والمتخصصون على أن العملية التعليمية أو العملية التربوية هي عملية التفاعل الذي يحدث في المؤسسة التعليمية وداخل الصف الدراسي بين عناصر أساسية تبنى عليها وهي المعلم، المتعلم والمنهاج. تقضي عملية التفاعل هذه إلى حدوث مجموعة لا متناهية من التأثيرات والتأثرات من هذه العناصر منها ما هو معروف ومحدد مسبقا في شكل أهداف ومخرجات،

ومنها ما هو غير معروف ومتوقع، وقد يكون غير مرغوب، وهذا ما يعرف في علم النفس البيداغوجي بالمنهج الخفي. يمكن ترميز هذا التعريف في شكل معادلة تسهل الفهم على الطلبة وهي كما يلي : ع.ت =  $1م \times 2م \times 3م$ ، حيث أن (ع.ت) هي العملية التعليمية أو التربوية ، (1م) هو المعلم أو المدرس في أي مستوى دراسي ، (2م) هو المتعلم أيضا في كل مستويات الدراسة و (3م) يرمز إلى المناهج أو المقرر الدراسي كما هو متعارف عليه ، وتشير إشارة (×) إلى عملية التفاعل و التأثير والتأثر الذي يحدث بين هذه العناصر.

#### - نظريات الاتصال في التعلم

هي الأطر والتوجهات الفكرية والفلسفية والعلمية المبنية على معتقدات علمية ونتائج البحوث والدراسات في موضوع الاتصال في الوسط التعليمي، تنتم بالثبات النسبي، وتتسجم مع متطلبات العصر. تضع كل نظرية المبادئ والقواعد والقوانين العلمية التي تراها حسب اختصاصها مناسبة للعملية الاتصالية في الوسط التعليمي. اخترنا في هذا المقال التطرق إلى النظرية الفسيولوجية، النظرية أنماط التعلم، نظرية الذكاءات المتعددة و نظرية الذكاء الانفعالي عي التعليم و التعلم.

#### - التفاعل الصفي

هو عملية ديناميكية تشمل جميع عمليات التبادل التي تحدث داخل القسم في المعارف، والآراء والأفكار، والمهارات والقيم، والسلوكيات بين طرفي العملية التعليمية وهما المعلم والمتعلم (سليمان، 1990، بتصرف). يحدث جراء هذا التفاعل تأثير وتأثر للطرفين. التفاعل الصفي هو كل الأفعال السلوكية التي تجري داخل الصف، اللفظة كالكلام، وغير اللفظية كالإيماءات بهدف تهيئة المتعلم ذهنيا ونفسيا لتحقيق تعلم. وهو حسب نشواتي فهو مجموع الآراء والأنشطة

المنظمة التي تحدث داخل الصف الدراسي وتهدف لزيادة دافعية المتعلم وتطوير رغبته الحقيقية للتعلم (نشواتي، 1998، بصرف). في أثناء عملية التفاعل الصفّي يكتسب التلميذ:

- عادات معرفية: تتمثل في المعلومات، والمفاهيم، وقواعد وطرق التفكير، وأساليب التحليل والاستنتاج والتذكر وغيرها.
- عادات ومهارات حركية: تتمثل في عادات الأكل واللباس وطريقة الكلام والكتابة والمشي ورسم الخرائط، والنشاط البدني وغيرها.
- عادات وجدانية وانفعالية: مثل العواطف والمشاعر والاتجاهات والميول، والحس الفني والجمالي.
- عادات اجتماعية وأخلاقية: مثل الأمانة والتسامح والوطنية والإيثار وغيرها.

#### 5- نظريات الاتصال في الوسط التعليمي

إن الإستراتيجية التعليمية تنطلق من أساس نظري ومبادئ فكرية توضح القوانين والقواعد النفسية والفسولوجية والبيداغوجية التي تؤدي إلى حدوث التعلم الجيد. أردنا في هذا المقال تسليط الضوء على أربعة نماذج أساسية في مجال التعليم والتعلم، وأكثرها استخداما في الدول الرائدة بيداغوجيا، حيث حققت مستويات وجودة عالية في مخرجات التعليم.

#### 5-1 النظرية الفسيولوجية

وتسمى أيضا نظرية التعلم القائم على الدماغ، ذلك لأن الدماغ هو مركز كل العمليات العقلية والنفسية من انفعالات وعواطف وإدراك وتصور وفهم وتحليل وغيرها من العمليات التي يعتمد عليها التعلم. وعليه فإن عملية الاتصال هي أيضا عملية فسيولوجية في أساسها، حيث تصل الرسالة إلى مستوى الحواس

خارجية أو النهايات العصبية وصولاً إلى مراكز الدماغ العليا أين تتم عملية التفسير والترجمة للرسالة وهي ما يعرف بالإدراك، وعلى أساس نوع الرسالة، يقوم الدماغ باتخاذ القرارات المناسبة لها، ثم يرسل إشارات كهربائية وكيميائية إلى أعضاء الجسم والسلوك بتنفيذ الاستجابة ورد الفعل. يعرف Defleur الاتصال التربوية بأنه عملية عصبية حيوية، يتم فيها تنشيط كل العمليات العقلية والانفعالية بهدف تحقيق التوافق النفسي مع الذات والتوافق مع الآخرين (مي العبد الله، 2006، ص 26). وعليه إذا أردنا لعملية الاتصال أن تكون فعالة، تحقق أهدافها، ينبغي أن نعرف جيداً حقيقة النشاط الفسيولوجي على مستوى الدماغ. وفيما يلي خمس قواعد أساسية تميز فسيولوجية نشاط التعلم في الدماغ وتسهل عملية الاتصال والتعلم سواء في المؤسسات التعليمية وخارجها:

- أساس التعلم والنشاط العصبي هي الصورة: فإذا كانت الصورة الواحدة بألف كلمة، فإنه من المهم أن تعتمد في تواصلنا على تقديم كل التعليمات للتلاميذ على أسس حسية، إما أن تكون صوراً أو مجسمات، حيث تسهل تكوين الصور الذهنية وتكوين البنيات المعرفية وترسيخ الفهم. كلما كانت الصورة معززة باللون والحركة، كلما كانت أفضل للتعلم.
- الأشياء الجديدة أكثر استثارة للدماغ: وهذا يعني أنه يمكن شد انتباه المتعلم عن طريق التجديد في المعلومات، والمهارات، والوسائل، والطرائق، ولغة الجسد، والثراء اللغوي وحتى التنظيم المادي للقسم. هذا ما عملت عليه التكنولوجيات الحديثة في الاتصال بما في ذلك الاتصال التربوي. وعليه لا بد على القائمين على التعليم أن يدركوا أنه لا يكفي إصلاح محتويات المناهج التعليمية، إنما ينبغي تجديد كل مستلزمات العملية التعليمية.

• وضعية الوقوف تزيد من حدة الانتباه والتركيز وتسرع عملية الفهم والاستيعاب بنسبة 5% إلى 20% ويزيد تدفق الدم إلى المخ بنسبة 10% إلى 15%، وعليه فإنه كلما كان التلميذ واقفا أثناء الإجابة أو السؤال أو المشاركة، كان تعلمه أفضل وكلما وصلت إليه الرسالة بشكل صحيح. (فراس السليطي، ص16).

• العاطفة هي مفتاح التعلم: التعلم هو نشاط معقد ومركب، عقلي ووجداني يقوم به المتعلم ويسمح له باكتساب مجموع من المعارف والقيم والأفكار والاتجاهات والمهارات. لا يرى بالعين انما يستدلّ عليه من السلوك وما يطرأ عليه من تغيير يفترض ان يكون لاتجاه الإيجابي (Roulois،2019). وهو حسب Foucambert سيرورة مستمرة في الزمن ومتفاعلة مع المحيط السوسيوثقافي الذي يعيش فيه الفرد (Foucambert، 1976، ص 16)، وان التعليم هو فقط مساعدة لعملية التعلم. وعليه وجب مراعاة القيم العاطفية والمزاج والتصرفات والمواقف، حيث يستجيب المتعلم للتعلّمات بكل مكونات شخصيته وعواطفه وانفعالاته، واتجاهاته، واحترام نموذج المعيار السلوكي الفردي والمشارك والاجتماعي الذي ينتمي اليه المتعلم، لتقادي الرفض. تنوع الركائز التحفيزية التي يتدخل بها المعلم لإثارة دافعية التلميذ سواء محفزات داخلية، او محفزات خارجية (Bruner، 1970)؛ دون إغفال مراعاة الحالة النفسية التي يكون عليها المتعلم في الموقف التعليمي وكذلك ظروف التعلم (مي العبد الله، 2006، ص 26).

• الخوف والتهديد والانفعال الزائد يعطل العمليات العقلية ونشاط التعلم ويضطرب النظام الفيسيولوجي ويظهر السلوك العدوانى، بسبب اضطراب الإفرازات الغدّية. في حالة الغضب الشديد مثلا تزيد الغدة الكظرية من إفراز هرمون الطوارئ المسمى الادرينالين. يعمل الادرينالين على زيادة نسبة السكر في الدم، يرفع الضغط الدموي، ويشوش العمليات العقلية. وقد يدوم أثر التهديد في



الجسم حتى 48 ساعة. (Weiss.R.,2002,p54). لذلك ينبغي تجنب أساليب الضغط والإحباط والقسوة أثناء التعليم.

### 5-2- نظرية أنماط التعلم

تبنى هذه النظرية على فكرة ان لكل انسان طريقته الخاصة وأساليبه الخاصة طبقا لخصائصه العصبية والنفسية والعقلية، تسميها "ملح التعلم او نمط التعلم". يؤكد أصحابها على ضرورة احترام ملامح التعلم لدى كل متعلم، حيث يتعلم كل فرد بأساليبه الخاصة طبقا لخصائصه العصبية والنفسية والعقلية. وفي هذا الصدد يمكن تصنيف المتعلمين إلى أربع فئات أساسية وأربع ملامح في التعلم وتسمى أيضا أنماط التعلم. توجد تصنيفات مختلفة لأنماط التعلم أشهرها، النموذج النظري "نيل فليمنغ" لتصنيف طريقة تعلم الطلبة وفهمهم للمعلومات، ويسمى نموذج VARK اختصارا لأنماط التعليمية: Reading /Writing Auditory، Visual.Reference and Kinesthetic

وهي النمط البصري، والنمط السمعي، والنمط الحركي والنمط الذي يعتمد على القراءة والكتابة. لكل نمط من هذه الأنماط طريقة خاصة في التعلم، ينبغي على المدرسين أخذها بعين الاعتبار في عملية نقل الدروس والتواصل على المتعلمين. يقابل هذه الأنماط استراتيجيات تعليمية مناسبة لها تحمل شعار SWOT وهو اختصار لعبارة "Stu day Without Tears" بمعنى "دراسة بدون دموع" أي بدون أية ضغوط أو مخاوف أو ملل. وفيما يلي توضيح لهذه الأنماط وما يناسبها من استراتيجيات التعلم.

- النمط البصري: يتميز هذا النمط بالخصائص التالية:

- يعتمد المشاهدة والملاحظة والإدراك

- حينما نتواصل معه يستحسن استخدام الصور والرسوم البيانية والفيديوهات.
- يستبدل الكلمات والمصطلحات برموز وأشكال.
- يحدد العناوين والكلمات المهمة والأجزاء الرئيسية بألوان مختلفة وواضحة.
- النمط السمعي:
  - أفضل طريقة لتلقي المعلومات وفهمها تكون عن طريق السمع، ويسمى أيضا النمط الشفهي.
  - يسجل الدروس على أجهزة ويسمع من حين إلى حين.
  - كثير المناقشة داخل القسم وخارجه، ولهذا يجب أن يسمح له بذلك
  - يمكن أن يكلفه الأستاذ بشرح المعلومات لزملائه.
  - نمط التعلم بالقراءة والكتابة:
    - يفهم ويستوعب من خلال كتابة الدروس وقراءتها باستمرار ويقوم بـ:
    - إعادة صياغة الأفكار والمبادئ الأساسية لاكتساب فهم أعمق.
    - يترجم الرسوم والمخططات في شكل فقرات.
    - النمط الحركي: يرتبط هذا النمط بالحياة الواقعية من خصائصه:
      - استخدام التدريب والتجريب لفهم أعمق للمعلومات.
      - لا يحبذ الجلوس في المدرج والاستماع للمحاضرة.
      - للتواصل الفعال معه، ينبغي أن يكلف بإجراء التجارب العلمية وتعزيزها بالصور.

- ينبغي أن تعزز المعلومات بأمثلة من الواقع حتى يستطيع هذا النمط الفهم الجيد.

وينبغي أن نشير إلى أنه توجد تصنيفات أخرى لأنماط التعلم وتوجد أيضا أنماط مختلطة أي مزيج من نمطين أو أكثر. وفي كل الأحوال لابد من على الأساتذة والقائمين على مهنة التدريس ومن على الطلبة أنفسهم أن يعرفوا أنماط تعلمهم لتسهيل عملية تخطيط استراتيجيات التعليم واستراتيجيات التعلم.

### 5-3- نظرية الذكاءات المتعددة

الذكاءات المتعددة هو مصطلح جديد لم يكن يستخدمه علماء النفس الأوروبيون الذين وصفوا اختبارات الذكاء المختلفة لقياس نسبة الذكاء (I.Q) على غرار اختبار ستانفورد-بينيه وغيره. في عام 1983 اصدر للعالم الأمريكي هاوارد جاردنر Howard Garder كتاب بعنوان "أطر العقل" Frames of Mind، يدرج فيه نقدا لادعا لاختبارات الذكاء التقليدية مبررا نقده بأن الذكاء لايمكن أن يكون قدرة واحدة تقاس بأداة واحدة. واعتمادا على نتائج البحوث المعرفية الحديثة التي تبين اختلاف المتعلمين في بنياتهم العقلية والمعرفية وبالتالي في طريقة تعلمهم وتفاعلهم. قدم جاردنر نظريته الجديدة التي تقر وجود ذكاءات متعددة وأن كل شخص يملك هذه الذكاءات بدرجات متفاوتة وعليه فإن كل الناس يستطيعون فهم العالم بثمانية طرق مختلفة سماها الذكاءات الثمانية وهي:

- **الذكاء المنطقي + الرياضي:** المتفوق فيه يستطيع استخدام الأعداد بفعالية يفوق في الاستدلال المنطقي والتفكير العلمي. يتعلم بطريقة العصف الذهني وحل المسائل والتجارب العلمية والألعاب الرقمية باستخدام الآلات الحاسوبية والأدوات الرياضية.
- **الذكاء اللغوي:** صاحبه يحب التحدث، سماع الأصوات والحكايات

ويعيدها إلى مسامع الآخرين، يتقنن في استخدام العبارات والمفردات والصيغ اللغوية، يتعلم ويتواصل شفاهاً عن طريق الحوار والمناقشة والإقناع.

• **الذكاء المكاني:** المتفوق في هذا النوع يمتلك قدرة عالية على الإدراك البصري للمكان والخطوط والأشكال والمخططات والحساسية للألوان، هو بمثابة آلة لتصوير المكان بكل تفاصيله.

• **الذكاء الذاتي-التأملي:** صاحب هذا الذكاء يتميز بالقدرة على معرفة ذاته وإدراك جوانب القوة والضعف فيه، يعرف ما يريد إرادته قوية، يستغرق في التفكير والتأمل، يتعلم بشكل فردي.

• **الذكاء الجسمي- الحركي:** قدرته عالية في التحكم في جسمه وحركاته واستخدامه في التعبير عن الأفكار والمشاعر. يتقن المهارات اليدوية شديدة الدقة والتأزر بمرونة وسرعة، يتعلم ويتواصل عن طريق اللمس والحركة والتجريب والتنقل، حتى أثناء التفكير تراه يحرك يديه ورجليه.

• **الذكاء الطبيعي البيئي:** يحب الطبيعة والنباتات والحيوانات، يملك حس ووعي بيئي عال، يتعلم بشكل جيد كلما وجد في الطبيعة بكل تفاصيلها.

• **الذكاء الموسيقي:** المتفوق في هذا النوع من الذكاء يتمتع بالقدرة على إدراك الصيغ الموسيقية والتمييز بين النغمات وتحويلها إلى قصص وروايات والتعبير عنها باللغة المكتوبة أو المنطوقة. يتعلم عن طريق الإيقاع وتقطيع المعلومات وتحويلها إلى مقاطع موسيقية.

• **الذكاء الاجتماعي:** يتميز بقدرة عالية على إدراك أمزجة الآخرين وبالإحساس بحالتهم الانفعالية عن طريق فهم تعابير الوجه ولغة الجسد، له علاقات واسعة، له شعور عالي بالمسؤولية تجاه الآخرين، يتعلم ضمن الجماعة، متعاون جداً، يحب مساعدة زملائه وتعليمهم.

#### 5-4- نظرية الذكاء الانفعالي

أخذ مصطلح الذكاء الانفعالي مكاناً وانتشر في الفترة الزمنية الممتدة من 1970 الى 1989، وذلك من خلال اهتمام الباحثين بمجال دراسة التفكير والوجدان معا من أجل معرفة كيفية تفاعل الانفعالات مع التفكير.

أوضحت مجموع الدراسات المطروحة آنذاك أن التقلبات المزاجية يمكن أن تؤثر بالإيجاب على الابتكارية (Mayer & Salovey, 1990) عند الفرد. تميزت هذه الفترة أيضاً بإعداد مقاييس خاصة بالاتصال غير اللفظي لإدراك المعلومات غير اللفظية التي تشتمل بعضها على معلومات انفعالية، من بينها تعبيرات الوجه، ولغة الجسد، والإيماءات، ونبرات الصوت، فكلها علامات يمكن الاستدلال منها على الحالات الانفعالية للشخص، وهو ما يعرف بالمعرفة السلوكية المتميزة بالقدرة على فهم أفكار ومشاعر واهتمامات الآخرين، وقد تناول (جيفورد) في نموذجه عن (بنية العقل) المعلومات غير اللفظية كقناة رابعة، وهي فئة المحتوى الذي يشمل القدرات التي تتطلب من الشخص إدراك سلوكه وإدراك سلوك الآخرين، وهو ما أسماه بالمحتوى السلوكي، الذي أشار إليه على أنه عبارة عن معلومات تتسم في جوهرها بأنها غير لفظية، وتشمل التفاعل الاجتماعي الذي يتطلب الوعي بانفعالات ومقاصد أفعال الآخرين. ولكن جيفورد ركز على الجزء الذي يتعلق بإدراك الآخرين، وهو في جوهره الذكاء الاجتماعي، أما الجزء الخاص بإدراك الذات فلم يحظ باهتمام يذكر. قدم فؤاد أبو حطب نموذجه المعروف (بالنموذج المعرفي المعلوماتي). لأول مرة عام 1973 في الوقت الذي طرحت فيه مشكلة العلاقة بين القدرات العقلية كموضوع ينتمي إلى الميدان المعرفي، وسمات الشخصية باعتبارها تنتمي إلى مجال الوجدان والانفعالات، وكان تصوره المبدئي أن الذكاء هو دلالة على نشاط الشخصية، فالمعرفة والوجدان (الانفعال)

طرفان لم تصل واحد، وأن الذكاء الشخصي يقع بينهما. وفي عام 1983 قدم (هاورد جاردر) (H.Gardner) في كتابه (أطر العقل) نظريته المشهورة حول (الذكاءات المتعددة) التي أشرنا إليها سابقا. في العشرين سنة الأخيرة لاحظ علماء النفس والسلوك أن نجاح الفرد وسعادته في الحياة لا يتوقفان على ذكائه العقلي فقط، وإنما على مجموعة من الصفات التي قد توجد أولا توجد عند الأشخاص الأذكياء. واتبع أبرز المنظرين والباحثين في هذا المجال منهم الباحثين (سالوفي وماير) (Salovey & Mayer, 1990) المنهج الفكري لـ(جاردر)، الذي يؤيد فكرة التعددية في الذكاء، حيث هو أول من ابتكر مصطلح (الذكاء الانفعالي) عام 1990. تشير نتائج الدراسات النفسية التربوية والاجتماعية إلى أن أثر الذكاء الانفعالي على النجاح في الحياة أعلى من تأثير مستوى الذكاء العقلي للفرد، وهذا ما أكدته جولمان في كتابه الذكاء العاطفي الصادر في سنة 2000 أين يذكر اعتراف الباحثين بأن الذكاء العقلي يؤثر بنسبة 20% على نجاحنا، بينما قد تساهم الانفعالات في النجاح بنسبة 80% الباقية، إلى جانب أن هامش التطوير في الذكاء الانفعالي أكثر بكثير من الذكاء العقلي. (سيد الطوب محمود عمر، 2000: 112).

#### 5-4-1- مكونات الذكاء الانفعالي كما يراها (مايرو سالوفي)

- القدرة على الوعي بالانفعالات والتعبير عنها بدقة. وتعني قدرة الفرد على إدراك انفعالاته والتعبير عنها من خلال لغة جسده (حركات الجسم، نبرة الصوت) وينعكس ذلك في معرفة الشخص لمكنون مشاعره والوعي بذاته، والتعرف على حقيقة مشاعره. (عبد المنعم الدردير، 2004، ص 136)
- توظيف الانفعالات: هي القدرة على استخدام الانفعالات لتسهيل عملية التفكير. يتغير إدراك الفرد حسب الحالة الانفعالية والمزاجية له، فعندما يكون الفرد

سعيداً يكونه إدراكه إيجابياً لما حوله، أما إذا كانت حالته الانفعالية سلبية فإن إدراكه لنفسه وللعالم الخارجي من حوله يكون سلبياً، ويظهر ذلك في نوعية الأفكار التي يطرحها الشخص والسلوكيات التي يقوم بها (عبد المنعم الدردير، 2004، ص136).

استخدام الانفعالات في المعلومات المهمة لزيادة التركيز عليها وتحسين التفكير في الموقف، وتوليد الانفعالات الحية التي يمكن أن تيسر عملية استرجاع المعلومات من الذاكرة واتخاذ القرارات.

• القدرة على فهم وتحليل انفعالات: تتمثل هذه القدرة في الخصائص السلوكية: تسمية الانفعالات والتمييز بينها من حيث تسمية الانفعالات المشابهة لها، تفسير المعاني التي تحملها الانفعالات، فهم الانفعالات المركبة، كالغيرة مثلاً والتي تشتمل على الغضب والحسد والخوف، بالإضافة إلى الانفعالات المتنافسة كالجمع بين الحب والكراهية لدى شخص ما، وملاحظة التغيير في الانفعالات سواء من حيث الشدة، أو النوع.(عثمان الخضر، 2002، ص 16).

• القدرة على إدارة الانفعالات: وتعني قدرة الشخص على إدارة انفعالاته وانفعالات الآخرين، وتشتمل هذه القدرة على الانفتاح أو التقبل للمشاعر الذاتية ومشاعر الآخرين، التحكم في الانفعالات وإدارتها دون كبت أو تضخيم للموقف، ولا استسلام أو خنوع.

#### 5-4-2- أهمية الذكاء الانفعالي في العملية التعليمية

- يزيد الذكاء الانفعالي من فرص التعلم لدى التلميذ من خلال القدرة على فهمه لانفعالات هو التعبير عنها، وإدارتها بشكل إيجابي، والقدرة على التكيف المدرسي، ومواجهة الاحباطات والمشكلات التعليمية.

- يعتبر الذكاء الانفعالي وراء النجاحات المعلم في استقطاب التلاميذ وكسب

ثقتهم وتحفيزهم على التعلم وحب العلم. المعلمون الذين يمتازون بنسبة ذكاء انفعالي مرتفع، تجدهم محبوبين ومثابرين ومتألقين، قادرين على القيادة التربوية، ويمثلون القدوة الحسنة لتلاميذهم.

- يساعد الذكاء الانفعالي الفرد على إقامة علاقات تفاعلية جيدة وناجحة بين المعلمين والمتعلمين، قائمة على التعاطف، وتفهم احتياجات الآخرين ومشاعرهم، والتحلي بالمرونة الكافية لاستمرار العلاقات.

- يمنح الذكاء الانفعالي للمعلم القدرة على وضع الاستراتيجيات التعليمية المناسبة للمواقف التعليمية المختلفة، ويكسبه مهارات التعامل مع الضغوط النفسية والمهنية التي تخص مهنة التعليم باعتبارها من المهن الشاقة نفسياً وعصبياً.

- يغير نظرة الفرد للأحداث الفاشلة والأخطاء في حياته، إلى خبرات وتجارب يتعلم منها لبلوغ أهدافه

#### 6- شبكات الاتصال في الوسط التعليمي

تختلف أساليب التواصل في الوسط التعليمي باختلاف استراتيجيات التعليم التي تختلف بدورها باختلاف استراتيجيات التعلم. فالتعلم والتغذية الراجعة والدافعية للتعلم ثم التقوق والإنجاز كلها عوامل للعملية التعليمية تحتاج لتقنيات في التواصل مع الطلبة انطلاقاً من طبيعة المحتوى وظروف الاتصال وأهداف التعليم وطبيعة المستقبل الذي هو المتعلم. يختلف تنظيم شبكات الاتصال البيداغوجي باختلاف الأهداف، إن كانت تعليمية أم تنظيمية. أي إن شبكات الاتصال تختلف باختلاف أنواع العلاقات والروابط الاجتماعية بين المتعلمين، وهذه يمكن أن يكتشفها المدرس ليعرف طريقة تنظيم جماعات المتعلمين ومنه ينظم ويخطط للأنشطة التعليمية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن للمعلم أن ينظم مجموعات التلاميذ حسب الطريقة التي يعتمدها هو في التدريسي. نلاحظ إذاً تصنيفين من



الشبكات: شبكات اتصالية علائقية اجتماعية وشبكات اتصالية تعليمية.

### 6-1- شبكات الاتصال العلائقية

في أثناء تعاملهم مع بعضهم، والتفاعل وتبادل الآراء والمعلومات والخبرات يشكل الأفراد أنظمة اتصالية مختلفة تعرف بالشبكات الاتصالية، وهي تختلف باختلاف نوع العلات والروابط وعددها والهدف منها وكذلك باختلاف نوع النشاط الذي يقوم به أفراد الجماعة. توجد تصنيفات عديدة لأنواع الشبكات التي تجمع التلاميذ او يجتمعون فيها، نذكر من بينها ما يلي:

#### - شبكة الخط المستقيم

تتكون هذه الشبكة من عدد قليل من الأفراد يرتبط كل فرد بفردين آخرين دون أن يوجد له قائد او مسؤول في شكل خط مستقيم.

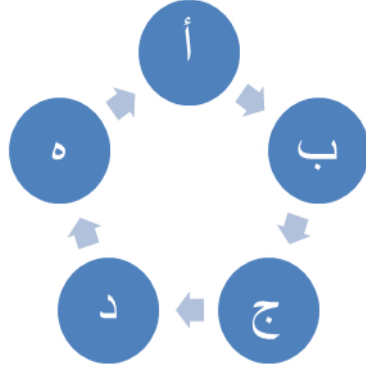


الشكل 1. شبكة الخط المستقيم

من انجاز الباحثين في ضوء المعلومات النظرية

#### - الشبكة الدائرية

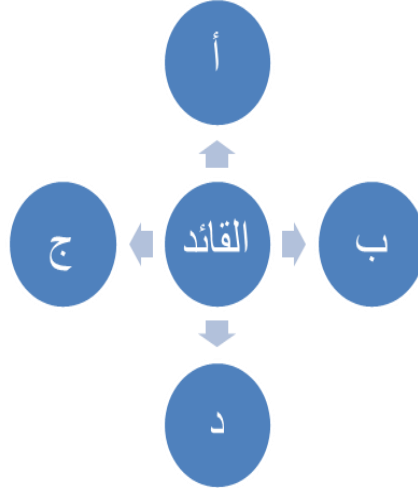
تتكون بنفس طريقة شبكة الخط المستقيم مع فارق ان هذه الأخيرة يكون فيها الخط مغلق أي أن الفرد الأول متصل بالفرد الأخير دون وجود قائد للمجموعة.



الشكل 2. شبكة الاتصال الدائرية. من انجاز الباحثين في ضوء المعلومات النظرية

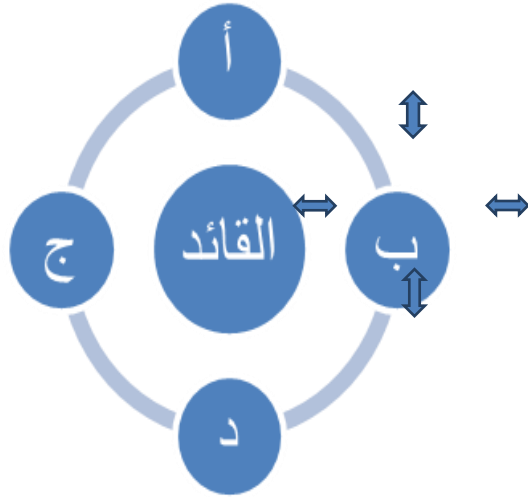
-الشبكة المستقطبة

تتكون من مجموعة من الأفراد لهم قائد يتصل بكل فرد دون أن يتصل الأفراد ببعضهم البعض.



الشكل 3. شبكة الاتصال المستقطبة. من انجاز الباحثين في ضوء المعلومات النظرية

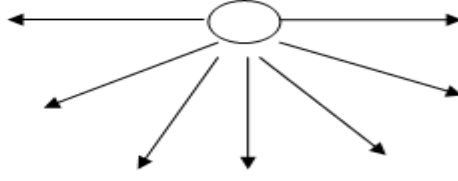
الشبكة المتكاملة الاستقطاب عبارة عن مجموعة أفراد يتوسطهم قائد يشرف عليهم ويوجههم مع تواصل أفراد الجماعة مع بعضهم البعض.



الشكل 4. شبكة الاتصال المتكاملة الاستقطاب. من انجاز الباحثين في ضوء المعلومات النظرية

#### 6-2- شبكات الاتصال التعليمية

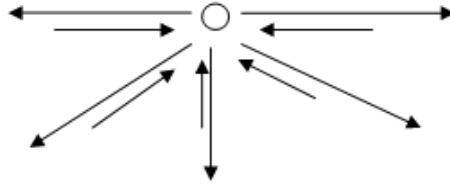
- شبكة الاتصال في الطرق الإلقائية: تعتبر طرائق الإلقاء في التعليم شائعة في المجتمعات العربية خاصة، وتسمى أيضا طريقة المحاضرة أو الطريقة الإخبارية وفيها أسلوب العرض وأسلوب البرهان. يكون فيها الأستاذ في مواجهة كل طالب وجها لوجه، لكن الاتصال يكون أحادي القطب دون مشاركة الطلبة في الحوار، والتغذية الراجعة، ويمكن تمثيل الشبكة كما يلي بحيث يكون المعلم وسط الدائرة متصلا بكل تلميذ بشكل مباشر:



الشكل 5. شبكة الاتصال في الطرق الإلقائية من انجاز الباحثين في ضوء المعلومات النظرية

-شبكة الطرق الحوارية: تسمى أيضا هذه الطرق الاستفهامية حيث يكون فيها الاتصال مبني على التغذية الراجعة من خلال طرح الأسئلة وتلقي الإجابات من والى المعلم والطالب.

طول الأسهم الراجعة  
يدل على مدى مشاركة  
التلميذ

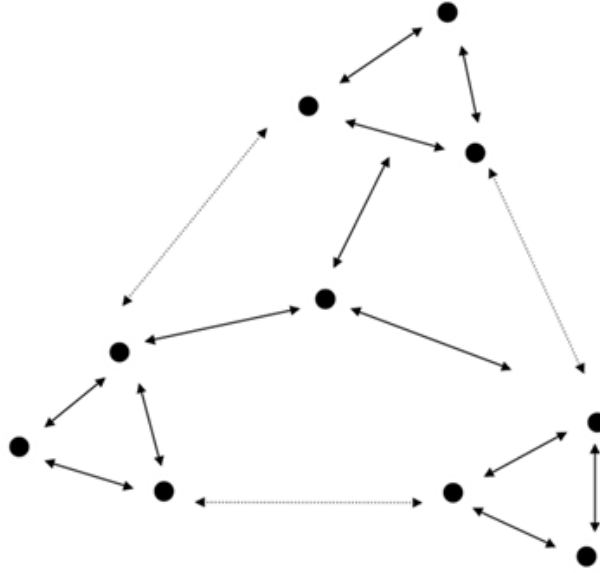


الشكل 6. شبكة الاتصال في الطريقة الحوارية. من انجاز الباحثين في ضوء المعلومات النظرية

-شبكة الطرق التجريبية: يقوم فيها كل طالب بالتجريب والإنجاز لاختبار فروض أو البرهنة عن مقدمات معينة للوصول إلى نتائج دقيقة، ويكون فيها الأستاذ في اتصال مباشر مع كل طالب يشرف على عمله ويوجهه.

- شبكة الطرق النشيطة: تعتمد على نفس مبادئ الطرق التجريبية من التجريب والنشاط، وتتميز عنها بأسلوب التفويج حيث يعمل الطلبة ضمن أفواج وهذا ما يسمى بالتعلم التعاوني أو التشاركي وهو أداة فعالة في تنشيط عملية

التواصل بين الأفراد، ويسمح باستخدام كافة أساليب وأدوات التواصل المادية والمعنوية مما يؤدي إلى تحسين مستوى التعلم وتوثيق العلاقات بين الطلبة فيما بينهم، وبين الطلبة والأساتذة (سلمى الصعدي، ص71).



الشكل 7. شبكة الاتصال في الطرق النظة والتجريبية. من انجاز الباحثين في ضوء المعلومات النظرية

### استنتاج

- بعد هذا العرض الموجز يمكن أن نصل إلى هذه الاستنتاجات الهامة:
- تزودنا النظرية الفسيولوجية بقوانين وقواعد الإدراك الحسي وفسيولوجية التعلم، وكيفية يحدث التعلم على مستوى الدماغ. هذا يفرض على المعلم التعرف عليها وتطبيقها لتحقيق التعلم الجيد.
- نظرية أنماط التعلم تفيدنا في معرفة طبيعة التعلم الخاصة بكل تلميذ، ما سهل على المعلم اختيار ما يتناسب معها من الطرائق وأساليب التواصل التربوي.

- أما نظرية الذكاءات المتعددة، فهي التي نبهت المعلمين الى وجود قدرات عقلية مختلفة لدى التلاميذ، ينبغ مراعاتها في عملية التعليم والتعلم. كلما كان توجيه التلاميذ والطلبة حسب ذكائهم وكلما تواصل الأستاذ معهم في أثناء الدرس حسب أنماط تعلمهم كلما حققنا هذه النتائج:
- إثارة اهتمام وانتباه الطلبة تجاه المحتوى التعليمي وتجاه العملية التعليمية كلها.
- زيادة مستوى الدافعية لدى الطلبة وأيضا الأساتذة.
- زيادة تقدير الذات لدى الطلبة.
- تحسين مستوى التحصيل.
- القضاء على الظواهر السلبية في مجال التعليم: كثرة التغيب، والتسرب، والرسوب وبالتالي التقليل من الهدر التعليمي.
- نظرية الذكاء الانفعالي تركز على الانفعالات في التعليم والتعلم، وتبرز دور هذه القدرة في فهم الانفعالات ومعانيها وكيفية ترابطها وتطورها بمرور الوقت، ويسعد بقدرته على فهم الحقائق الأساسية للطبيعة الإنسانية والعلاقات بين الأفراد. الذكاء الانفعالي يعزز العلاقات ويوثق الروابط.

#### الاقتراحات

- في ضوء الغرض الذي قمنا به والاستنتاجات التي توصلنا إليها، نقترح ما يلي:
- تجديد تكوين المعلمين و رسكلتهم بما يتناسب مع التطورات البيداغوجية للاطلاع على مستجدات نظريات الاتصال في الوسط التعليمي، لتحقيق نتائج التعلم الجيد.
- ضرورة إعادة النظر في مقاييس توظيف المعلمين، بحيث تطبق على المترشحين لمهنة التدريس الاختبارات النفسية التقنية المقننة لقياس الاستعداد لمهنة التدريس. من بين مؤشرات الاستعداد لهذه المهنة القدرة على التواصل

البيداغوجي. كلما كان الاستعداد لمهنة التدريس قويا، كان الأداء سهلا، سريعا، ومنتقنا.

-بناء المناهج التعليمية بكل مكوناتها وفق هذه النظريات التي تعرضنا إليها وغيرها، في إطار عملية التخطيط الاستراتيجي للعملية التعليمية.  
-توجيه التلاميذ الى الفروع الدراسية حسب ذكاء كل منهم، لان هذا هو السبيل الصحيح لنجاح كل تلميذ.

### خاتمة

مازال مجال الاتصال في التعليم يحظى بالكثير من الاهتمام من طرف علماء النفس وعلماء التربية الذين يقدمون له أحدث النتائج عن كيفية تعلم الإنسان وكيفية تفكيره، وكيفية التعامل مع الآخرين، وهذه النتائج التي يعتمد عليها العاملون في حقل الاتصال مهما كان التخصص والميدان، ذلك لأن الاتصال هو خاصية إنسانية تعتمد على فهم الذات البشرية. وقد تعرفنا من خلال هذا العرض الموجز على أربعة نظريات في الاتصال في الوسط التعليمي، لاقت رواجاً كبيراً في مجال التعليم عبر دول العالم. يمكن لهذه النظرات ان تعطي نفساً جديداً للعملية التعليمية، وتجدد من الأساليب التقليدية في حقل الاتصال البيداغوجي.

## قائمة المراجع

- حرقاس وسيلة (2010، ص 350)، تقييم مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لأهداف المناهج الجديدة في إطار الإصلاحات التربوية حسب معلمي ومفتشي المرحلة الابتدائية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة.
- إياد إبراهيم خليل عبد الجواد، أنيسة عطية قنديل (2018)، مهارات الاتصال والتواصل التربوي لدى مشرفي التربية العملية في كلية التربية بجامعة الأقصى،مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد الأول، ع  
<https://www.researchgate.net/publication/329357536>. 2
- نشواتي، عبد المجيد (1998)، علم النفس التربوي، مؤسسة الرسالة ط9.
- سليمان، ممدوح محمد وآخرون (1990)، نحو أداة موضوعية لإدارة الصف بالتعليم الإعدادي بدولة البحرين .رسالة الخليج العربي العدد 32 السنة العاشرة.
- خطابية، ماجد (2002) التفاعل الصفي دار الشروق - عمان الأردن ط1.
- Pascal Roulois، in: <https://neuropedagogie.com/pedagogie-apprendre-former/bref-resume-des-theories-psychologiques-de-l-apprentissage.html>, 26 Février 2019, 10/7/2020.
- Jean Foucambert, (1976), Apprentissage et Enseignement, in : [https://www.persee.fr/doc/colan\\_0336-1500\\_1976\\_num\\_32\\_1\\_4338](https://www.persee.fr/doc/colan_0336-1500_1976_num_32_1_4338), 15/07/2020. P16.
- Bruner J.,(1970), Pour une théorie d`instruction, Rédaction Didactique et Pédagogique, Bucarest.